واجابه الله عز وجل بقوله انه ليس من اهلك اي ليس من اهل دينك ومما كان يامر به النبي صلى
الله عليه وسلم من اشتد غضبه ان يقول نعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قال اللهم اذهب
غيظ قلبي اخرجه الطبراني في الكبير من حديث ابي هريرة ولفظه اذا غضبت فقل اللهم اغفر
ذنبي واذهب غيظ قلبي واجرني من الشيطان الرجيم ومن حديث انس بن مالك رضي الله
عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من جرعتين احب الى الله تعالى من
جرعة غيظ كظمها المسلم او جرعة مصيبة صبر عنها وما من قطرتين احب الى الله تعالى
من قطرة دم اريقت في سبيل الله وقطرة دمع اريقت من خشية الله قال الله تعالى والكاظمين
الغيظ الذي عبر للغيظ عند امتلاء نفوسهم منه وكظم الغيظ هو ان يمتلئ الانسان
غيظا فيرده في جوفه ولا يظهره بقول ولا بفعل وهذا الوصف من اقسام الصبر والحلم وقد جاء
عن سهل بن معاذ بن انس الجهني عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو يستطيع
ان ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره من اي الحور شاء اخرجه الترمذي
وابو داود ومن حديث ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة
انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وروي عن عائشة رضي الله عنها ان خادما
لها غاظها فقالت لله در التقوى ما تركت لذي غيظ شفاء ثم اتبع سبحانه كظم الغيظ
بثمرته وهو العفو فقال والعافين عن الناس يعني انه اذا جنى عليهم احد لم يؤاخذوه فتكون الاية
بهذا الاعتبار على العموم وقيل ان في الناس المماليك اذا اساءوا ادبا يقع منهم فتكون على الخصوص
وقيل يعفون عن ظلمهم واساء اليهم وهو في معنى القول الاول روي انه كانت امة لابن عمر رضي
الله عنه وكانت تحمل ابنا له حتى سقط من يدها في قدر فتقطع جلده فاتته فقالت له يا سيدي قال
الله تعالى والكاظمين الغيظ فقال قد فعلت ثم قالت والعافين عن الناس فقال قد عفوت عنك
ثم قالت والله يحب المحسنين فقال لها اذهبي فانت حرة لوجه الله تعالى ثم اتبع ذلك بقوله
والله يحب المحسنين زيادة في الترغيب لان محبة الله تعالى لا يوازيها شيء ويحتمل ان تكون
للجنس فيكون الخطاب اشارة الى المذكورين في الاية والاحسان الى الغير اما ان يكون بايصال
النفع اليهم او بدفع الضر عنهم وقيل حقيقة الاحسان هو ان تحسن الى من اساء اليك فان
الاحسان الى المحسن مجازاة وقيل حقيقة المحسن هو الذي يعم احسانه كل احد
كالشمس والمطر والريح وانما يجب الاحسان وقت الامكان وليس عليك في كل وقت احسان وقيل
جماع الاحسان يطلق على مجموع هذه الخصال المذكورة في هذه الاية فمن جمعها فهو
محسن ولما كانت هذه الخصال احسانا الى الغير ذكر الله ثوابها بقوله والله يحب المحسنين
فان محبة الله تعالى للعبد اعظم درجات الثواب ومن حديث ابي هريرة انه قال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول رايت امراة تتقلب في الجنة من اجل شجرة قطعتها فقال بعض
معلمي الحديث ان الشجرة كانت بالطريق وكان يتاذى بها المارون فقطعتها فكان ذلك سبب

اماطة

اماطة الاذى فلاذهب الله تعالى عنها اذى النار لاماطتها الاذى عن الناس جزاء وفاقا فبهذا
الاعتبار يتناول الاحسان من اماطة الاذى عن الناس او دفع عنهم مكروها لوجه الله تعالى
ابتغاء عليهم ورحمة لهم واما الاحسان بما يقاربه ولا يماثله فبقوله والذين اذا فعلوا
فاحشة قال ابن مسعود قال المومنون للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله كانت بنو اسرائيل
اكرم على الله منا كان احدهم اذا اذنب ذنبا اصبحت كفارة ذنبه مكتوبة على عتبة داره
اجدع انفك او اذنك او افعل كذا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل ١٠٥
الله هذه الاية وروى عطاء عن ابن عباس ان هذه الاية نزلت في نبهان التمار اتته امراة حسناء
تبتاع منه تمرا فقال لها ان هذا التمر ليس بجيد وفي البيت اجود منه فذهب بها الى بيته فضمها
الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم على ذلك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر
له ذلك فنزلت هذه الاية وفي رواية ابي صالح عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخى بين رجلين احدهما انصاري والاخر ثقفي فخرج الثقفي في غزوة واستخلف الانصاري
على اهله فاشترى لهم ذات يوم لحما فلما ارادت المراة ان تاخذ منه دخل على اثرها
وقبل يديها ثم ندم وانصرف وجعل يلقي التراب على راسه وهام على وجهه فلما رجع
الثقفي لم يستقبله الانصاري فسال امراته عن حاله فقالت لا اكثر الله في الاخوان مثله ووصفت
له الحال والانصاري يسيح في الجبال تائبا مستغفرا فطلبه الثقفي حتى وجده فاتى به ابا بكر
رجاء ان يجد عنده راحة وفرجا فقال الانصاري هلكت وذكر القصة فقال ابو بكر ويحك اما
علمت ان الله يغار للغازي ما لا يغار للمقيم ثم لقيا عمر فقال لهما مثل ذلك فاتيا النبي صلى الله عليه
وسلم فقال لهما مثل مقالتهما فانزل الله عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة يعني
فعلة فاحشة خارجة عما اذن الله فيه والفاحشة ما عظم قبحه من الاقوال والافعال
واصل الفحش القبح والخروج عن الحد قال جابر الفاحشة الزنا او ظلموا انفسهم وظلم
النفس هو ما دون الزنا مثل القبلة والمعانقة واللمس والنظر وقيل الفاحشة الكبيرة
وظلم النفس هي الصغيرة وقيل الفاحشة ما يكون فيه تعدي الغير وظلم النفس هو اي ذنب
كان ذكروا الله يعني ذكروا وعيد الله وعقابه وان الله يسالهم يوم العرض الاكبر وقيل ذكروا
جلال الله الموجب للحياء منه وقيل ذكروا الله باللسان عند الذنوب وذلك معنى قوله فاستغفروا لذنوبهم
اي لاجل ذنوبهم فتابوا منها واقلعوا عنها نادمين على فعلها عازمين على ان لا يعودوا اليها
وهذه شروط صحة التوبة المقبولة ومن يغفر الذنوب الا الله فان الله تعالى وصف نفسه بسعة
الرحمة وقرب المغفرة وان التائب من الذنب كمن لا ذنب له وانه لا مفزع للمذنبين الا الى فضله وكرمه
واحسانه وعفوه ورحمته وفيه تنبيه على ان العبد لا يطلب المغفرة الا منه لانه القادر على
عقاب المذنب وهو القادر ايضا على ازالة ذلك العقاب عنه فثبت انه لا يجوز طلب المغفرة
الا منه ثم بين الشرط المتمم للشروط بقوله ولم يصروا على ما فعلوا يعني انهم لم يقيموا على الذنوب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)